**مقالة مقدمة الى مجلة قناديل – دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية /الوقف السني 2012م .... نكتل يوسف محسن**

**مهنة الحلاقة في عصر الرسالة**

تعد مهنة الحلاقة من المهن المهمة المعروفة تاريخياً ، وتتحكم في أهميتها طبيعة العادات والتقاليد لهذا المجتمع أو ذاك ، فقد عرف عن الرومان حلق شعرهم باستمرار وعدم إطالته ، كما حلقه الفراعنة واليهود ، لدرجة أن قصر الشعر – السبط - أمست صفة ملازمة للعجم ومن سايرهم في هذه العادة ، وعلى النقيض تماماً كان العرب يُطيلون شعرهم ويهتمون فيه : غسلاً ودهناً وتطييب ، إذ عرف العربي بالجعد – أي كثيف الشعر - ، ووصف شعر النبي أنه كان يضرب منكبيه ، وكانت الناصية – مُقدم الشعر – عند العربي أحب شعره اليه ، ولعله السبب في جزها : عندما يُمن على الاسير فيطلق من أسره وتجز ناصيته .

أن الواقع المتعلق بقيمة الشعر عند العربي ، لا ينفي وجود مهنة الحلاقة عندهم ، فقد أورد ابن سعد في الطبقات متحدثاً عن أستشهاد جعفر بن ابي طالب ، أن النبي قال لأل جعفر : أدعوا لي ابناء اخي فجيء بهم وهم اطفال صغار فدعا الحلاق فحلق رؤسهم ، فضلاً عن بعض التشريعات الفقهية الاسلامية التي تخص حلاقة الشعر ، مثل : حلق شعر الوليد ، والنهي عن القزع وهو : حلاقة قسم من شعر الطفل وترك القسم الاخر ، بالاضافة الى التقصير او الحلق عند أداء فريضة الحج ، مما يؤكد وجود المهنة في عصر الرسالة .

يستشف مما تقدم عدة أمور منها : وجود مهنة الحلاق في عصر الرسالة ، وأقتصارها في الغالب على الاطفال ، إذ انهم ولصغر أعمارهم لا يحسنون الاعتناء بشعورهم إن طالت ، لاسيما مع انتفاء وجود الحمامات في مدينة الرسول ، وعناء الامهات في تغسيل شعور ابنائهم كل ما اتسخ ، مما قد يكون سبباً في أحتواه على الحشرات كالقمل إذ لم يحلق ، أما الكبار فهم يُحسنون الاهتمام بشعرهم غسلاً ودهناً وتطييب ، وهو أمراً يقودنا بالضرورة الى قلة من عمل بهذه المهنة بسبب : قلة الرغبة الناس في المجتمع لقص الشعر أولاً ، ولدراية كثير منهم بمهنة الحلاقة ، وخصوصاً أنها لا تتطلب الكثير من المهارة فقد كانت تنفذ بالموس والمقص ، بطريقة تقليدية تخلو من التعرجات والانحاءات كما نراه في وقتنا الحاضر .

أما عن أستقلالية المهنة بذاتها ، فلا يبدو وفق ما تقدم من نصوص أن المهنة كانت ذات مردود أقتصادي جيد تدفع باتجاه الاكتفاء بها ، والاعتماد عليها في تغطية النفقات اليومية للمعيشة ، فقد تنشط في مواسم معينة مثل موسم الحج إذ يتطلب العديد من الحلاقين لحلاقة الاف الحجيج في الموسم ، أما غير الموسم فعملها ضعيف ، ولذا قد يجمع الحلاق بينها وبين بعض المهن القريبة منها كالحجامة مثلاً ، لإضافة مورد أخر الى موارده الضعيفة .

ولم تنجدني المصادر التاريخية التي تقصيتها ، للدلالة على محل عمل الحلاق في المدينة المنورة ، إذ يرجح عدم وجود محل خاص مستقل بالحلاق مثل الدكان أو ما شابه ، ويصار الى استدعائه الى البيوت لغرض الحلاقة ، كما سبق في حادثة حلاقة ابناء جعفر بن ابي طالب ، وذهاب الحلاقين الى مكة في موسم الحج أو العمرة ، ولا يستبعد أن يجول الحلاق في القرى والبوادي بحثاً عن الرزق .